حزب العدالة والتنمية التركي، الجذور التاريخية والتوجهات الفكرية

معلومات البحث

أستلم:2013.07.29
المراجعة:2013.08.15
النشر:2013.09.01

احمد يوسف علي الاحمد، ايمان محمد عباس، وان كمال مو جاني

قسم السياسة والعلاقات الدولية , معهد دراسات غرب آسيا , جامعة ماليزيا الوطنية

Ahmed17w17@yahoo.com

Printed ISSN: 2314-7113
Online ISSN: 2231-8968

الملخص

شهد العام 1970 انطلاقة الاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا على يد نجم الدين اربكان ابتداء من حزب السلامة الوطني ثم حزب النظام الوطني مرورا بحزب الرفاه الذي اسس عام 1983 ثم حزب الفضيلة الاسلامي الذي تم حله بقرار من المحكمة الدستورية بتاريخ 22-6-2001م, وقد مرت هذه الاحزاب جميعا في حالات كثيرة من الحظر والالغاء والتوقيف , وآلت جميعها الى ذات المصير , وصولا الى حزب العدالة والتنمية الذي تم تاسيسه عام 2001 بعد حل حزب الفضيلة, الا ان الحزب الجديد انطلق بتوجهات فكرية ورؤية سياسية تختلف عن ما قامت عليه الاحزاب التي سبقته, اذ حاول من خلال هذه الرؤية الجديدة النهوض بالدولة التركية سياسياً واقتصادياً وفي مجال العلاقات الخارجية, محاولا في ذلك تجنب الصدام مع المؤسسة العلمانية المستحكمة في البلد, وتجنب الانشغال بالمشاكل الداخلية والتفرغ الى تحقيق آمال الامة التركية في اخذ دورها القيادي الذي مثلته سابقا كما عبر عن ذلك في ميثاقه.

Abstract

1970saw the start of the Islamic political parties in Turkey by Necmettin Erbakan from the National Safety Party and the National Party regime through the Welfare Party, which was founded in 1983, and the Islamic Virtue Party, which was dissolved by a decision of the Constitutional Court dated 06.22.2001, has passedthese parties are all in many cases from the ban and cancellation and detention, and the outcome of all to the same fate, down to the justice and Development Party, which was established in 2001 after the dissolution of the Virtue Party, but that the new party was launched trends intellectual and political vision different from what has upon the parties that preceded it,as it tried through this new vision of promoting the country Turkish politically and economically in the area of foreign relations, trying to the avoidance of confrontation with the secular establishment entrenched in the country, and to avoid preoccupation with internal problems and a full-time to meet the expectations of the Turkish nation in taking the leadership role, which represented the former as expressed inin its charter.

الكلمات المفتاحية: حزب العدالة والتنية التركي.

1. المقدمة

أُسِّس حزب العدالة والتنمية بتاريخ 2001/8/14م على يد عدد من النواب المنشقين عن حزب الفضيلة الاسلامية الذي كان يقوده نجم الدين اربكان, وقد حل حزب الفضيلة بقرار من المحكمة الدستورية بتاريخ 2001/6/22م, وكان مؤسسوا حزب العدالة والتنمية اصحاب نظرة تجديدية تفوق تصورات حزب الفضيلة الاسلامي[1].

وإذا كان حزب العدالة والتنمية يختلف عن الاحزاب الاسلامية التي سبقته من حيث التصورات السياسية وطريقة ادارة الحكم والتعاطي مع المسالة العلمانية المعقدة في تركيا, الا انه يعتبر امتداد لتلك الاحزاب التي انطلقت في تركيا عام 1970م, حينما تقدم الإسلاميُّون آنذاك بطلب تأسيس حزب النظام الوطني[2].

2. الجذور التاريخية

وقد دعا البيان التاسيسي للحزب في ذلك الوقت الى وقف التدخل الاجنبي في تركيا والعودة الى دين الاسلام ونبذ الافكار الالحادية المعادية للدين الإسلامي, كما دعا الى اصلاح التعليم والارتقاء في المستوى الاخلاقي والحفاظ على القيم, وأوضح البيان أنَّ الحزب اختار طريقا وطنيا تركيا لا ينحاز الى الرأسمالية أو الشيوعية, وكان نجم الدين اربكان المهندس الحقيقي وراء تشكيل الحزب، وقد تولى رئاسته يونس عارف عمرة[3].

لقد واجه الحزب عقبات كثيرة حيث كانت قوانين الاحزاب السياسية في تلك الفترة متشددة تجاه أي توجه ديني في العمل السياسي, حتى صدر قرار المحكمة الدستورية بحظر نشاط الحزب بعد مرور عام واحد فقط على تاسيسه, بعد ذلك وفي عام 1972م عاد نجم الدين أربكان هذه المرة لتأسيس حزب السلامة الوطني الذي نشط على الساحة السياسية وشكل خلال فترة زمنية قصيرة جدا قاعدة شعبية وجماهيرية كبيرة جداً, حيث استطاع الحزب بقيادة اربكان

[1] باشا. اسماعيل, *حزب العدالة والتنمية امام منعطف خطير*, مركز الجزيرة للدراسات, www.studies.aljezeera.net

[2] الباهلي. محمد, 2007م , *تركيا والهوية الاسلامية*, جريدة الاتحاد الاماراتية.

[3] الدغيم. محمود السيد, 2011م, *رحيل نجم الدين اربكان*, جريدة الحياة اللندنية.

المشاركة مرتين في الحكومة الائتلافية حتى وصل اربكان الى منصب نائب رئيس الوزراء[4]، لكن الحزب الغي بعد الانقلاب الذي قام به الجيش بتاريخ 12/سبتمبر/1980م بقيادة الجنرال كنعان افرين والجنرال حيدر سالتيك وقادة القوات البحرية والبرية والجوية, وقرر قادة الانقلاب حل البرلمان والغاء الاحزاب السياسية وفرض الاحكام العرفية, وتم اصدار دستور جديد تم وصفه آنذاك بالدستور الفرنسي الذي اعطى الرئيس صلاحيات واسعة وتركزت السلطة بيد السلطة التنفيذية ومجلس الامن القومي, وفرضت قيود على الحريات العامة خاصة حرية الصحافة وحرية الاتحادات العمالية ومنع المظاهرات السياسية[5].

واجه اربكان حينها تهمة العمل على تقويض اركان النظام العلماني من خلال دعم المنظمات المرتبطة بالحزب لتطبيق الشريعة الاسلامية وافتتاح المدارس الشرعية الاسلامية وتحريضه على الدولة العلمانية واتهامه الماسونية بإسقاط السلطان عبد الحميد الثاني، الى غير ذلك من التهم التي ادت الى الحكم على اربكان عام 1983م بالسجن لمدة اربع سنوات, وعلى اعضاء آخرين من حزب السلامة الوطني بالسجن لمدة ثلاث الى خمس سنوات[6].

لم تنتهي مسيرة العمل السياسي الاسلامي بحل حزب السلامة الوطني او اعتقال نجم الدين اربكان او فرض الاقامة الجبرية او السجن او النفي على عدد كبير من قيادات الحزب, لكنها استمرت وتمخض عنها حزب سياسي جديد هو حزب الرفاه عام 1983م الذي قام بتاسيسه اعضاء سابقون في حزب السلامة الوطني بقيادة احمد تقدال, ثم عاد نجم الدين اربكان في عام 1987م ليقود الحزب من جديد بعد رفع الحظر عن نشاطه السياسي[7].

وقد طرح حزب الرفاه برنامج عرف ب ((النظام العادل)) , ويعرف الدكتور سليمان قرة غولة وهو اول من طرح فكرة النظام العادل بانه نظام يستند الى الحق لا الى القوة, وقد حقق الحزب انتشارا واسعا في معظم أنحاء تركيا وتمكن من السيطرة على اهم مدينتين في تركيا هما انقرة واسطنبول, كما حقق فوزا في عدة مدن في الانتخابات البلدية التي جرت عام 1994م عندما حصل الحزب على نسبة 19,7% من الاصوات[8].

---

[4] صالح . منال محمد, 2009م , *نجم الدين اربكان مفكرا اقتصاديا*, مجلة جامعة كركوك, العدد 2, 4: 98.

[5] هلال. رضا, 1999م, *السيف والهلال تركيا من اتاتورك الى اربكان, الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي*, ط1، القاهرة: دار الشروق، 1: 140-145.

[6] الدغيم, 2011.

[7] هلال, 199م، 1: 156.

[8] هلال, 199م، 1: 157.

وشكَّل حزب الرفاه في عام 1996م حكومة ائتلافية بقيادة نجم الدين اربكان وهي المرة الاولى التي يتم فيها تشكيل الحكومة من قبل حزب اسلامي في التاريخ السياسي الحديث لتركيا، إلَّا أنَّ هذه الحكومة تعرضت الى انقلاب جديد عام 1996م , عرف باسم الاتقلاب الابيض وتعرض حزب الرفاع الى الحظر والالغاء[9].

لم تمضِ فترة طويلة حتى تم تأسيس حزب الفضيلة الاسلامي بتاريخ 17/ديسمبر/1997م , التي اعتبر امتداد لحزب الفضيلة المحظور, وبالتالي الغي بقرار من محمكة الدستور التركية بتاريخ 2001/6/22م, معتبرة ان اعمال الحزب واقوال اركانه تخالف اسس النظام العلماني القائم, وقررت المحكمة فرض الحظر السياسي لمدة خمس سنوات على عدد من اعضاء الحزب المؤسسين بينهم النائب مروة قاوقجي[10]، إلَّا أنَّ نجم الدين اربكان عاد الى ممارسة العمل السياسي من خلال ترؤسه لحزب السعادة الذي تأسس عام 2001 على انقاض حزب الفضيلة المنحل[11].

3. التوجهات الفكرية

لقد مرت مسيرة الاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا في تاريخ طويل من الحظر والالغاء والحل, فمنذ عام 1970م أي بداية تاسيس اول حزب سياسي اسلامي لغاية عام 2001م تم تشكيل اربعة احزاب سياسية ابتداء بحزب النظام الوطني وحزب السلامة الوطني ثم حزب الرفاه وبعده حزب الفضيلة, ولاقت هذه الاحزاب جميعها نفس المصير وهو الحظر والالغاء, وكانت التهم جميعها تنتهي بمعاداة العلمانية ومحاولة تقويض اركان النتظام العلماني واستبداله بنظام اسلامي.

حاول مؤسسوا حزب العدالة والتنمية أن لا ينتهي حزبهم الجديد كما انتهت الاحزاب السابقة, فانطلق برؤية فكرية جديدة وفلسفة جديدية اعتقد المؤسسون انها اكثر انسجاما مع الواقع السياسي التركي واكثر تكيفا مع البيئة الحزبية الداخلية, فاعاد طرح نفسه للجمهور بصيغ اخرى يحاول من خلالها تجنب الصدام مع المؤسسة العلمانية المسيطرة على البلد, وبالتالي فهو لا يعرف نفسه بانه حزب اسلامي بل يبتعد عن كل ما يفهم منه ان للحزب برنامج اسلامي[12].

---

[9] عبدالجليل. طارق, 2013م, *التجربة التركية نموذج غير مكتمل*, مجلة الديمقراطية, العدد 50, www.democracy.ahram.org.eg

[10] الياس. ابراهيم, 2001م, جريدة الشرق الاوسط, لندن, العدد 8243, ص 1.

[11] جريدة الشرق الاوسط, 2010م، لندن, العدد 11647, ص 1.

[12] الحروب. خالد, 2008م, *تجربة اسلامية علمانية*, القاهرة: مجلة وجهات نظر, العدد 117, ص 6.

وقد أكد الحزب في المادة الرابعة من نظامه الداخلي على مجموعة من المبادئ والأسس التي يؤمن بها ويدافع عنها وأهمها إيمان الحزب بأنَّ الامة التركية أمَّة واحدة لا تتجزأ مع وطنها ودولتها, وأنَّ محور اهتمامه الإنسان، ويؤكد على حرية الناس جميعا في العقيدة والفكر بغض النظر عن العرق او اللغة او اختلاف الجنس ويرفض كل اشكال التمييز التي لا تتوافق مع اسس المجتمع الديمقراطي, وشدد في ميثاق تاسيسه على حق الافراد في الحياة كما يعتقدون, وضمان حرية الفكر والتعبير لهم كما يشاؤون[13], لان الدولة التركية تؤمن بما اقرته الحضارة الانسانية المعاصرة من مبادئ حقوق الانسان والحريات العامة وحق الشعوب في الاستقلال[14].

إنَّ حزب العدالة والتنمية يعتبر نفسه حزباً ديمقراطياً محافظاً, يجمع بين العقلانية والتوافق ويزاوج بين القيم التقليدية والحداثة[15]، ويوصف بالحزب المعتدل الذي لا يعادي الغرب ويتبنى رأسمالية السوق –مع تاكيد الحزب ان اقتصاد الدولة منظم ومراقب– ويحرص على عدم استخدام الشعارات الدينية في خطاباته السياسية[16].

ويعطي الحزب اهمية خاصة لمفهوم الدولة الاجتماعية التي تعتبر نهجا ليحيى الانسان حياة كر يمة, كما يولي الحزب اهتماما كبيرا للديمقراطية التمثيلية القائمة على التعددية والمشاركة والمنافسة ووجود مؤسسات المجتمع المدني, لتحقيق كل معاني الدولة الحديثة, وعلى الصعيد الاجتماعي يرى بان العائلة هي مؤسسة اجتماعية تقوم بوظيفة الجسر بين الماضي والمستقبل, وبالتالي هي اساس المجتمع التركي[17].

4. الخاتمة

استطاع حزب العدالة والتنمية أنَّ يحقق بأفكاره وتصوراته السياسية الجديدة نجاحاً كبيراً في تركيا , وسجل حضوراً بارزاً على صعيد الساحة الحزبية التركية, وتمكن من الفوز في الانتخابات منذ نشاته عام 2001م الى يومنا هذا الذي ما زال فيه يمسك بزمام السلطة, واستطاع ان يحقق نجاحات كبيرة في الاقتصاد التركي حيث انهت تركيا جميع ديون البنك الدولي في شهر ايار عام 2013م، وقد تقوم باقراض البنك الدولي أي تحولت من مُدينة الى دائنة, وقد انطلق الحزب

---

[13] http://eng.akparti.org.tr/english/partyprogramme.html

[14] فارس. عوني, 2009م, *تركيا والقضية الفلسطينية, تطلعات شعوب ومحددات ساسة*, بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات .www .Alzaytona.net.

[15] حبيب. كمال, 2009م, الدور التركي من الجسر الى العمق, ط1، عمان: مجلة دراسات شرق اوسطية, عم, العدد 48 , ص 122.

[16] صالح. محسن, 2013م, *تركيا والقضية الفلسطينية*, بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, بيروت, ص6.www Alzaytona.net.

[17] http://eng.akparti.org.tr/english/partyprogramme.html

برؤية فكرية جديدة وفلسفة جديدة اعتقد المؤسسون أنَّها أكثر انسجاماً مع الواقع السياسي التركي، وأكثر تكيُّفاً مع البيئة الحزبية الداخلية, التي استطاع من خلالها أنَّ يحقق هذه النجاحات.

المراجع

باشا. اسماعيل, حزب العدالة والتنمية امام منعطف خطير, مركز الجزيرة للدراسات, www.studies.aljezeera.net

الباهلي. محمد , 2007م, تركيا والهوية الاسلامية, جريدة الاتحاد الاماراتية.

حبيب. كمال , 2009م, الدور التركي من الجسر الى العمق, عمان: مجلة دراسات شرق اوسطية, العدد48.

الحروب. خالد , اكتوبر 2008م, تجربة اسلامية علمانية, القاهرة: مجلة وجهات نظر, العدد 117.

صالح. محسن , 2013م , تركيا والقضية الفلسطينية, بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. www. Alzaytona.net

صالح. منال محمد, 2009م , نجم الدين اربكان مفكرا اقتصاديا, مجلة جامعة كركوك, العدد 2, مجلد 4.عبدالجليل. طارق, 2013م , التجربة التركية نموذج غير مكتمل, مجلة الديمقراطية, العدد 50, www.democracy.ahram.org.eg

فارس. عوني , 2009م, تركيا والقضية الفلسطينية, تطلعات شعوب ومحددات ساسة, بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, www. Alzaytona.net

هلال. رضا , 1999م, السيف والهلال تركيا من اتاتورك الى اربكان, الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي , القاهرة: دار الشروق.

الياس. ابراهيم, 2001م, جريدة الشرق الاوسط, لندن, العدد 8243.

جريدة الشرق الاوسط, لندن, 18 اكتوبر 2010م، العدد 11647.

الموقع الرسمي لحزب العدالة والتنمية.

http://eng.akparti.org.tr/english/partyprogramme.html